به الموتى ونحو ذلك والمعنى ولقد آتينا يا بني إسرائيل أنبياءكم ما آتيناهم فكلما جاءكم
رسول منهم بالحق استكبرتم عن الإيمان به فوسّط بين الفاء وبين ما تعلقت
به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم — خـ والتعجب
ما فعلتم ثم وبّخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر **فإن**
قلت فهلّا قيل وفريقا قتلتم **قلت** هو على وجهين
أن تراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس
وتصويره في القلوب وأن يراد وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم حولتم — عليه السلام
قتل محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال
عليه السلام عند موته ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت
أبهري غلف جمع أغلف أي هي خلقة وجبلة مغشاة بأغطية
لا يتوصل إليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم
يختن كقولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم رد الله أن تكون قلوبهم
مخلوقة كذلك لأنها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بأن
الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا — خـ فخذلهم
من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الألطاف التي تكون
للمتوقع إيمانهم وللمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فإيمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم
وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم فنحن
مستغنون بما عندنا عن غيره وروي عن أبي عمرو قلوبنا غلف بضمتين
كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه
وقرئ مصدقا على الحال **فإن قلت** كيف جاز نصبها عن النكرة
قلت

— إذا وصف النكرة تخصص

قلت إذا وصفت النكرة تخصصت فصح انتصاب الحال
عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو
كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما أشبه ذلك يستفتحون على الذين
كفروا يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث
في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة ويقولون لأعدائهم
من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه
قتل عاد وإرم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم أن
نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح
عليهم كالسين في استعجب واستسخر ويسأل بعضهم بعضا أن يفتح عليهم
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة
على الكافرين أي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة
لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا
أوليا ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا — خـ موصوفة
به أنفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا ومعنى باعوا بغيا حسدا وطلبا
لما ليس لهم وهو علة اشتروا أن ينزل لأن ينزل أو على أن ينزل
أي حسدوه على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
ويقتضي حكمته إرساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا أحقاء بغضب
مترادف لأنهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد
عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير — مطلب
ذلك من أنواع كفرهم بما أنزل الله مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب — مقيد وإذا قيل لهم آمنوا
قالوا نؤمن بما أنزل علينا مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه أي قالوا

Copyright King Saud University